جامعة تـكريـت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المرحلة الثالثة/ الدراسة المسائية

اسم المادة/ فلسفة

عنوان المحاضرة/ دلالات المعنى وتطور المفهوم

اسم التدريسي/ المدرس ثـائـر سلـمـان فيـصل

2025-2026

المحاضرة الثانية

يتكون التاريخ من ثلاثة عناصر رئيسة (الإنسان، والزمان، والمكان)، فالتاريخ منذ مراحله المبكرة _ معرفة ملازمة لطبيعة الانسان وفكرهُ من خلال الادراك والوعي المعرفي للكون والحياة، وهذا يؤدي الى حقيقة التاريخ على مر العصور والتي تعد غاية الدراسة التاريخية.

ففي منتصف القرن التاسع عشر اصبح موضوع هذه الدراسة علماً، وبذلك ظل الوعي التاريخ فضلاً عن الفكر التاريخي مرحلة من مراحل التطور الحضاري للأمة بعد إن تقطع شوطاً من حياتها لتصل الى الازدهار والنضج.

وعلى هذا الأساس ظهر التدوين التاريخي من خلال تسجيل الوقائع المهمة كأخبار الملوك والحروب مما يعني الوقوف على تخوم الوعي التاريخي وملامسة عتبات الفكر التاريخي.

اما استعمال كلمة تاريخ عند العرب المسلمين فعرب شمال الجزيرة العربية لم يعرفوا في مطلع عصر الإسلام لا في الادب الجاهلي ولا في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هذه الكلمة فكانوا عرب الشمال في جاهليتهم يستندون الى وقائع عظمى يجعلونها بداية لزمن توقيت الحوادث كسنة موت قصي بن كلاب وعام الفيل ...الخ، فعرفوا التاريخ بمعنى توقيت الحوادث وتسجيلها.

وفي صدر الإسلام أصبحت هذه الكلمة متمثلة بالقصص الشفوية بـ أيام العرب واخبارهم ووقائعهم الماضية .

اما عرب جنوب الجزيرة العربية (اليمن) فقد عرفوا في جاهليتهم كلمة التاريخ بمعنى توقيت الاحداث _ اي ذكر احداث الماضي مع وقت وقوعها، وكان تحديد الوقت يستند الى التقويم (الشمسي والقمري).

فكان العرب القدماء يحددون شهورهم بالقمر ويبنون تاريخهم على الليالي كما هو متبع في التقويم الهجري، يعينون على وفقهُ الأوقات ويضبطونَ الأزمنة والحوادث **وذلك لعدة أسباب** : كالزراعة وهذا يستلزم معرفة تقلبات الجو وتبدل المواسم، كذلك التجارة وحركتها في البر والبحر، أيضاً الأعياد والشعائر الدينية وطقوس العبادة التي لها أوقات محددة في السنة، وهؤلاء العرب يمارسون هذا النوع من التاريخ _أي تسجيل الحوادث أو الاحداث على أساس الزمن.

وبذلك أول استعمال لكلمة تاريخ عند العرب المسلمون كلمة (عد) بمعنى (أرخ) قبل ان تصبح كلمة تاريخ واشتقاقاتها متداولة بينهم بمعنى (التوقيت أو التقويم)، وجاء ذلك بعد ان أتخذ المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) تقويماً خاصاً بهم يستند إلى هجرة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة المنورة (يثرب)، وان فكرة التقويم الهجري الإسلامي كان نتاجاً لمبادئ الإسلام ونشرهُ، وحاجة عملية تطلبها نظام دولة المسلمين، وبذلك يعد التقويم الهجري بداية نشأة فكرة التاريخ الإسلامي.

الهدف من التقويم الهجري تقسيم أموال العطاء، ضبط أوقات المراسلات بين الخليفة وبين الولادة وامراء الفتح أو قيام بعضهم بأرسال كتب من الأمصار إلى الخليفة مؤرخة أي- محدد فيها زمن كتابتها على ماهو معمول به في امصارهم، وبذلك فأن وضع التقويم الهجري كان يعبر عن وعي بحركة التاريخ في ظل أمة الإسلام، واصبح منذ ذلك الوقت العمود الفقري للدراسات التاريخية.

لكن المعنى اللغوي لهذه الكلمة (تاريخ) تطور بعد تداوله لحقبة من الزمن، فحمل دلالات اصطلاحية فضلاً عن دلالاتهُ السابقة، اذ أصبحت كلمة تاريخ ترادف كلمة خبر التي كانت تستعمل من قبل وتماثلها في معنى مشترك وهو تسجيل الحوادث على أساس الزمن وهي عملية يقوم بها الاخباري.

ثم بدأت كلمة تاريخ تحل منذ حوالي القرن الثاني الهجري محل كلمة اخبار وأصبحت تعني _ تدوين حوادث الماضي وحفظ الاخبار بشكل متسلسل متصل بالزمن والموضوع.

وظهر أول مؤلف يحمل عنوان تاريخ في العصر الإسلامي (كتاب التاريخ) الذي ألفه عوانة بن الحكم (ت١٤٧هـ) يتناول فيه حوادث الدولة الإسلامية في القرن الأول الهجري.

بعدها اكتسبت كلمة تاريخ بمعنى كتب التاريخ في القرن الثاني الهجري وفي القرن الثالث الهجري توسعت دلالات لمصطلح واصبح التاريخ يعني الماضي وحوادثه واخباره واخبار رجالهُ والعلم المعني بهذا الموضوع.

اما أصل كلمة تاريخ فهناك عدة آراء (المؤرخين) حول اصلها :

قسم منهم يرى ان اصلها يرجع الى اللغات السامية يرخ في العبرية، ورخ /أصلها من العربية الجنوبية(اليمن) بمعنى القمر أو الشهر، أرخو/ في الاكدية.

وقسم اخر ارجع أصلها بأن التاريخ لفظ معرب مأخوذ من كلمة (ماه روز) بالفارسية تعني (التقويم أو حساب الشهور والأيام)

اما في العصر الحديث في اوربا فأن كلمة تاريخ لها دلالات ومعاني، ففي اللغات الاوربية الحديثة قد اشتقت من الأصل اليوناني وتعني القصة أو الحكاية، أول من استعملها المؤرخ هيرودوتس وقصد بها البحث والاستقصاء عن حوادث الماضي والذي حول التاريخ الى علم بعد ان كان اساطير، اذ ان هدف العلم هو التحري والاستقصاء عن الحقيقة وكشفها.

وتعددت دلالات هذه الكلمة في العصر الحديث بعد الاهتمام بموضوع التاريخ منذ القرن الثامن عشر واقتران دراستهُ ومنهجهُ برؤى فلسفية، فالتاريخ هو حوداث الماضي التي تخص مجتمعاً بشرياً أو دولة أو امة من الأمم كالتاريخ اليوناني والعراقي والعثماني ...الخ، كذلك هو عملية دراسة وتدوين تلك الحوادث، وأيضا تدل كلمة تاريخ على علم التاريخ، والتاريخ هو تحديد زمن وقوع الحادثة باليوم والشهر والسنة، وهو التقويم الذي يؤرخ به.

ومنذ أواخر القرن الثامن عشر جرى التميز بين موضوع دراسة التاريخ وفلسفة التاريخ بين معنين مهمين هما:

تاريخ – الالف للين– هو ميسرة حوادث الماضي البشري.

تأريخ – الهمزة – هو عملية دراسة حوادث الماضي وتدوينها.

وقد افرز الفكر التاريخي والفلسفي رؤى وتصورات ربطت التاريخ احداثاً ورصداً معرفياً بالفلسفة، وانتجت فلسفة التاريخ من خلال تعريف ابن خلدون في مقدمتهُ (ظاهر التاريخ وباطنه) الذي يستدعي الحكمة والنظر والتحقيق والتحليل، ويجعل من التاريخ علماً.

اما المفهوم الغربي للتاريخ فقد تعددت ابعادهُ وتداخلت مع رؤى فلسفية واتجاهات علمية بلورت موضوع فلسفة التاريخ، وساهمت في صياغة منهجية الدراسة التاريخية.

فالتاريخ هو اداتنا لمعرفة الذات، ومهمة المؤرخ هو تتبع مراحل وعي الانسان بذاتهِ تمثلت هذه المراحل: بظهور التاريخ كرواية ثم كصناعة ثم كمنهج ثم كشعور حاد بتاريخية وحرية الإنسان.

والتاريخ ليس فقط كشف الماضي فحسب بل هو وسيلة لمعرفة الواقع المعاش أيضاً والاساس الذي يقوم عليه في المستقبل.

فيميز احد المؤرخين مفهوم التاريخ ضمن رؤى فلسفية بين ماضيين أو مجالين للتاريخ:(الماضي كما يراه المؤرخ، والماضي كما يُفسر فلسفياً)، وبذلك وضعت رؤى فلسفة لموضوع التاريخ وظيفتهُ ومنهجهُ منذ أواخر القرن التاسع عشر، كذلك لموضوع الفلسفة من قبل، إلى إدراك الطبيعة وعلومها منذ ان وضع فرانسيس بيكون المنهج التجريبي.

بالتالي فالتاريخ هو يحيي الماضي البشري ويكشف على حقيقتهُ وله قواعد وضوابط للوصول إلى الغرض العلمي الخالص، فهو علم من خلال الكشف عن حقيقة الأشياء _أي بحث من بحوث المعرفة يخضع لأسلوب أو منهاج البحث العلمي، لذا كانت كلمة تاريخ في بداية الأمر هو تحديد الشهر ثم اتسع فصار التوقيت العام _أي تحديد زمن حدث من الحوادث ثم تطور مفهوم هذه الكلمة حتى شمل رواية الحدث نفسه من جهة وتحديدهُ من جهة أخرى.

وقد مرت الكلمة بعدة اطوار فبدأت مسيرتها أولا التقويم والتوقيت في صدر الإسلام الأول، وبعد ان استخدمت لفترة بهذا المعنى اكتسبت معنى اخر هو تسجيل الاحداث على أساس الزمن.

وكان يستخدم بدلاً منها في هذه العملية التاريخية كلمة خبر أو أخبار وأخباري، ثم بدأت كلمة التاريخ تحل محل كلمة خبر بالتدريج، واخذت تطلق على عملية التدوين التاريخي وعلى حفظ الاخبار بشكل متسلسل وكان ذلك أواسط القرن الثاني الهجري.

ومع بداية القرن الثالث الهجري صارت كلمة تاريخ تطلق على العلم بأحداث التاريخ واخباره وأخبار الرجال والكتب التي تبحث في ذلك، وبطل استخدام كلمة خبر والاخباري في القرن الرابع الهجري.